

ضرورة التعاون الأخوي لتقدم البلاد

المكان: طهران.

الزمان: 1430/8/2 هـ.ق. 1388/5/3 هـ.ش. 2009/7/25 م.

المناسبة: الدورة السادسة والعشرين لمسابقات حفظ القرآن الكريم.

الحضور: مسؤولي البلاد والمشاركين في مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بجميع الحضور المحترمين.. الإخوة والأخوات الأعزاء، خصوصاً المقرئين الأعزاء المحترمين.. مقرئي كلام الله المجيد، والضيوف المحترمين الذين تفضلوا بالمجيء إلى هنا من البلدان الإسلامية. كانت لنا اليوم جلسة طيبة جداً. أنا أيضاً استمتعت بلقائكم مقرئي وعشاق القرآن الكريم، وانتفعت من التلاوة الجيدة جداً التي قدمها المقرئين المحترمين هنا. لنحاول أن يكون انتفاعنا غير مقصور على الانتفاع في المجلس وانتفاع الأذن والعين، بل يمتد إلى انتفاع القلب أيضاً. القرآن للعمل بالقرآن، وهو للفهم والتفكير والتدبر. لماذا كل هذه المشاكل في العالم الإسلامي؟ لماذا الأمة الإسلامية ضعيفة رغم عظمتها؟ لماذا؟ لماذا قلوب الإخوة المسلمين في أنحاء العالم وأيادهم غير متعاضة؟ لماذا؟ ألم يقل هذا القرآن: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (1) ألم يقل هذا القرآن: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (2) لماذا لا تتمتع الأمة الإسلامية اليوم بالعزة التي تجدر بها في العالم؟ لماذا؟ لماذا نحن متأخرون في العلوم؟ ولماذا الأمة الإسلامية متأخرة في مضمار السياسة وتدبير الشؤون العالمية؟ السبب هو لأنها لا تعمل بالقرآن. السبب هو أن القرآن - وخلافاً لادعاءاتنا - ليس معياراً ومحوراً لمعرفةنا وعملنا. بمقدار ما نعمل بالقرآن الكريم سنجد آثاره وبركاته.

(1) سورة آل عمران، الآية: 103.

(2) سورة المنافقون، الآية: 8.

نحن في الجمهورية الإسلامية حاولنا العمل بتعاليم القرآن، وقد نجحنا بمقدار معين وبنفس هذا المقدار أَرانا الله تعالى آثار عملنا عياناً. الله تعالى لا يخلف وعده: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} (3) إذا وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر وباستخلافهم في الأرض وبالعزة فهي وعود صادقة. السبب في أننا لا نجد هذه الوعود في ميدان حياتنا هو أننا لا نعمل بالشروط الإلهية، {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} (4) اعملوا بعهدي حسب أوامري وسوف أعمل بذلك العهد.. هكذا قال الله تعالى. هذا درس كبير لنا.

هدفنا من هذه الجلسات القرآنية ومن هذه الاجتماعات القرآنية والمسابقات القرآنية ودعوة حملة القرآن من جميع أنحاء البلاد هو الاقتراب من هذه المقاصد. نروم الاقتراب من القرآن. اقتراب المعرفة و اقتراب العمل. ينبغي أن تنصب هممنا على هذا. العالم الإسلامي اليوم بحاجة للعمل بالقرآن، وأعداء الإسلام لا يريدون ذلك. ومن البديهي أن أعداء الإسلام لا يقولون صراحة إننا أعداء القرآن أو أعداء الإسلام. {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا} (5) إنهم يخادعون حتى الله ويخادعون عباد الله أيضاً.. يقولون إننا أنصار الإسلام لكنهم يستهدفون في الوقت نفسه النقطة التي يريدونها منا الإسلام تحديداً.

تلاحظون أن طرح قضية الجهاد في بعض البلدان الإسلامية تعد اليوم جريمة.. يجب عدم طرح قضية الجهاد في الكتب المدرسية، وينبغي عدم ذكر الجهاد والشهادة في حوارات المرتبطين بنحو من الأنحاء بالأجهزة الحكومية. يهاجمون هذه الأمور علناً. يوجهون ضرباتهم للاتحاد الإسلامي ويكثرون القلوب تجاه بعضها.. قضية السنة والشيعة وقضية الفرق المختلفة داخل التشيع والفرق المتعددة داخل التسنن هذه المواضيع التي يهتم بها أعداء الإسلام. لا يقولون إننا نعارض القرآن لكنهم يعارضون محور التربية والتعليم القرآني، ونموذج الوحدة

(3) سورة النساء، الآية: 122.

(4) سورة البقرة، الآية: 40.

(5) سورة البقرة، الآية: 9.

الإسلامية. كم يبذل الخيرون من الجهود لتكريس الاتحاد بين الإخوة في العالم الإسلامي، وإذا بنا نرى فجأة قنبلة – قنبلة معادية للوحدة – تتفجر هنا أو هناك.. لا يختلف الأمر.

لهذا ينبغي أن نتحلى باليقظة والوعي. وكذا الحال بالنسبة لنا نحن الشعب الإيراني. ما نقوله ليس للآخرين إنما هو لأنفسنا بالدرجة الأولى. نحن أيضاً يجب أن نحافظ على الوحدة. لاحظوا هذه الآيات التي قرئت الآن: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا} (6) الإسلام أنقذكم من نار التفرقة، فهل نسيتم هذا؟ لا يكف هذا عن توجيه اللوم والمؤاخذات لذاك، ولا يكف ذاك عن تسقط عثرات هذا، ولا نقلع عن تحويل الفروع إلى أصول وننسى الأصول ويتصاعد الخلاف بيننا. حين يقول القرآن الكريم: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} (7) فمعناه اعتصموا كلكم سوية بحبل الله. حسناً.. هؤلاء (الجميع) ليسوا كلهم في مستوى واحد. بعضهم إيمانهم أقوى من بعض، والبعض إيمانهم أضعف. البعض عملهم أفضل، والبعض عملهم متوسط، ومع ذلك يخاطب الله (الجميع) ويقول اعتصموا بحبل الله جميعاً. مارسوا هذا الاعتصام سوية. فلا يمكن أن تقول إنني اعتصم بحبل الله لوحدي ولا يعتصم الآخر، ويقول الآخر إنني اعتصم بحبل الله على حدة ولا يعتصم الآخر. تحملوا بعضكم.. ثمة أصول ومحاور. المهم أن تتعاطف وتتحد قلوبنا على هذه الأصول. قد يختلف الأفراد على مائة من الفروع.. هذا لا يناقض الاجتماع والوحدة والتكاتف. هذا ما يجب أن يكون ملاكاً. علينا توخي الحذر في أقوالنا. ليس من المصلحة إقصاء الآخرين ورفضهم بنحو مطلق بسبب قضايا من الدرجة الثانية. الشعب الإيراني اليوم شعب واحد متلاحم.. شعب متحد. يجب معرفة قدر هذا الاتحاد. ينبغي عدم بث الخلافات.

(6) سورة آل عمران، الآية: 103.

(7) سورة آل عمران، آية: 103.

أرى فيما يتعلق بقضايا الأيام الأخيرة أن البعض لا يفتأون يحاولون تكريس الخلافات والشروخ، كلا، يجب عدم إيجاد خلافات. الكل إخوة مع بعضهم. وعلى الجميع التعاون فيما بينهم. على الجميع مساعدة بعضهم لبناء البلد. يجب عدم توجيه التهم لأحد اعتباطاً. ويجب عدم تجريد أحد لأمر معين من كل ما يعتبر أهلية وكفاءة. يتوجب مراعاة الإنصاف، ولا بد من الإنصاف في العمل ومن الإنصاف في الكلام أيضاً. يقول الله تعالى حول الأعداء: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} (8) إذا كنتم أعداء شخص معين فلا يحضكم عداؤكم هذا على عدم الإنصاف تجاهه والعمل معه بخلاف العدالة. هذا ما يوصينا به حتى فيما يخص العدو، فكيف والطرف ليس عدونا. على الجميع نبذ الإجحاف جانباً.. على الجميع نبذ عدم الإنصاف جانباً. ليجتمع الكل تحت راية النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية.. هناك أصول وليعلن الجميع التزامهم بتلك الأصول. وليكونوا إلى جانب بعضهم رغم اختلاف أذواقهم. ما الضير في ذلك؟ تفاوت الأذواق كان موجوداً على الدوام. في العصور المختلفة، متى ما امتزج اختلاف الأذواق والتصورات هذا بأهواء النفس الإنسانية فسدت الأمور. ينبغي مراقبة هوى النفس بشدة. لنكن سيئي الظن بأنفسنا بخصوص انخداعنا بهوى النفس. لننظر وندقق أين هوى النفس من المسألة وأين منها ما لا يعد هوى نفس وإنما شعور بالواجب حقاً. وفي الشعور بالواجب أيضاً يجب التدقيق لكي لا تخرج خطواتنا عن دائرة الواجب من الجهة الثانية. ينبغي عدم المبالغة والتماذي. وعندئذ سيكون لطف الله معنا. كما كان لطف الله مع شعب إيران لحد الآن وبفضل من الله وحوله وقوته، ستكون الألفاظ الإلهية حليفة شعب إيران بعد الآن أيضاً. ليعمل الكل بواجباتهم وليحاولوا ذلك ما استطاعوا. حين نقول ليعمل الجميع بواجباتهم فلا نعني أننا عملنا لحد الآن بكل واجباتنا، لا، وما أبرئ نفسي علينا السعي وبذل الجهد في هذا السبيل. هذه هي التقوى. التقوى معناها السعي والمراقبة لأداء الواجب. هذا معنى التقوى. لنبذل هذا الجهد، وإذا حصلت زلّة فإن

(8) سورة المائدة، الآية: 8.

الله تعالى سيعفو وسيتجاوز عن زلاتنا إذا كنا نراقب أنفسنا حقاً. نتمنى أن يبارك
الله تعالى في هذه الجلسات والاجتماعات والتلاوات والاستماع والكلام، وأن
يوقفنا جميعاً ويوفقنا لنستطيع العمل بواجباتنا إن شاء الله.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.